

## موقف الحزب النازي من الاقلية الالمانية في تريستا وترنتينو الايطالية

أ.د. عماد هادي عبد علي

الباحثة حوراء رزاق حسن

كلية التربية للبنات/ جامعة الكوفة

### المقدمة:

اتصف الفكر القومي في القرن العشرين بأنه صار أكثر دموية عن أي وقت مضى، بل ان القومية ومحاولة بعثها من جديد ظهرت في أكثر من بقعة من بقاع العالم، بل انها ظهرت في اوربا تحديداً، اذ ان الدول الكبرى ولاسيما المانيا سعت الى تسخير فكرة القومية وراحت تعمق الفروق والتمايزات داخل الدول الأكثر ضعفاً في اوربا داعية الى تفتيتها وتفكيكها مستخدمة المسالة القومية والعرقية واللغوية والطائفية فخلقت بذلك أزمت متعددة مثلت خطراً داهماً على وحدة الدول وتماسكها وقدرتها على الاستمرار الامر الذي أدى الى نشوب الحرب العالمية الثانية.

واجهت الأقليات العرقية تحدياً مستمراً من خلال منظورين يهددان بالقدر نفسه- الحفاظ على أصلهم العرقي والإصرار على تميزهم الثقافي ينطوي على خطر التهميش في دولتهم المضيفة، في حين أن المحاولات الرامية إلى الاندماج تنطوي على احتمال لا يقل إثارة للقلق "من استيعابها في ثقافة الأغلبية وما يترتب على ذلك من فقدان هويتهم الخاصة إذا نظرنا إلى أقصى الحدود، فإن الجهود التي تبذلها الأقليات الأثنية لتعبئة أفراد جماعتها على أساس الهوية الجماعية وتمييز الخصوصية الثقافية التي تستند إليها هذه الهوية ، يمكن أن تؤدي ليس فقط إلى التفرقة ولكن أيضاً إلى الفصل.

طرح البحث رؤية منسقة عن صياغة صورة واضحة ومتكاملة للاختيار في النزعة القومية بناءً على مسلمات الخيار التاريخي، بل اننا لم نكد نقترّب من الوصول الى تفسير تاريخي يحظى باعتراف الجميع عن العوامل التي تجعل النزعة القومية تفصح عن نفسها، وعن أسباب التعصب العرقي المقيت واللاتسامح العرقي، أو العوامل التي دفعت القومية الى درجة العنف تتصف بعدها بالقسوة والوحشية، اذ

سعت الباحثة في محاولة لنسج صورة متكاملة في مختلف مباحث الدراسة لفهم ظاهرة القومية في المدة ما بين الحربين العالميتين وأثر القادة والافراد في صياغة مطالب الاقليات الالمانية والتي استمدت من عدة قوى هي:

١- الاقصاء السياسي للأقليات الالمانية من الحياة السياسية والانشطة مما سبب اعمال عنف لدى الاقليات الالمانية.

٢- النظام القومي المتمثل في قوات الشرطة والجيش لدى الدول المستضيفة لهذه الاقليات في مختلف البقاع في اوربا.

٣- التميز في النظام القضائي في الدولة المستضيفة.

٤- التميز في الحياة الثقافية المتعلقة باللغة والعادات والتقاليد لهذه الأقليات. اذ اتخذت هذه الاشكاليات بناءً وشكلاً هرمياً بحسب الحالة السياسية في الدول المستضيفة لهذه الاقليات والحالة السياسية في المانيا وحاجاتها القومية، اذ شاع في الكتابات التي تناولت القومية فكرة مؤداها ان الاسباب الكامنة وراء الصراع ليست اسباباً قومية بل اسباباً اقتصادية، فالكثير من القوميين المتشددين يعانون من معتقدات مبنية على افكار موهلة في القدم والانانية واقصاء الاخر، فالأفكار القومية اثرت على شحذ هممة المؤمنين بها لتحقيق اوضاع اقتصادية افضل وليس الأمر مجرد إثارة للنعرات القومية ومعاداة الاجانب وسياسة الاستئصال العرقي.

اعتمد البحث على مجموعة من المصادر، شكلت المؤلفات باللغة الإنكليزية رافداً مهماً وعُدّت من المصادر الرئيسية في البحث، وكان في مقدمة هذه الكتب مؤلف ستيفان وولف Stefan Wolff المعنون الأقليات الألمانية في أوروبا: الهوية العرقية والانتماء الثقافي German Minorities in Europe: Identity and Cultural Belonging Ethnic، تألف الكتاب من ثلاث أجزاء، تتاول الجزء الأول (الاقليات الالمانية في اوربا الغربية) منها الأقلية الالمانية في الدانمارك وفي بلجيكا وفي الالزاس وفي جنوب التيرول (تريستا وترنتينو).

اخذت الاقليات القومية الالمانية في اوربا بين الحربين موقعاً متميزاً بين الجماعات القومية الاغلبية، اذ قدمها الباحث كجماعات اجتماعية ترسخت كشعور مشترك من الانتماء بهوية مشتركة (اصل عرقي مشترك واصل لغوي واحد) اقل عدداً بالنسبة للأكثرية، فهي وان كانت كثرة الا انها غير كافية كما في اقلية السوديت ودانتزيغ والالزاس واللورين الا ان المعيار العددي يجب ان يكون مطلقاً في اوربا اذ ان عدداً لأبأس به من الالمان هم أنفسهم في الوقت ذاته اكثرية في اوربا.

**المبحث الأول: الأقلية الألمانية في تريستا وترنتينو واوضاعها السياسية والاقتصادية والاجتماعية:**

١- الأوضاع السياسية:

تعهدت دول الحلفاء بموجب معاهدة لندن السريه London Treaty<sup>(١)</sup> في ٢٦ نيسان ١٩١٥ بمنح ايطاليا تريستا (Trieste)<sup>(٢)</sup>، وهي مدينة تقع في شمال شرقي تل فريولي-فينيسيا Friuli-Venice، تقع على رأس بحر الأدرياتيكي شمال شرق مدينة البندقية، ومعظم سكان المدينة من الإيطاليين، أحتلت ايطاليا المدينة في عام ١٩١٨ وحصلت عليها رسمياً بعد عام من معاهدة سان جيرمان ١٩١٩، اما ترنتينو (Trentino) (٣) وهي مدينة ساحلية تقع على بعد ٤٣٠ كم جنوب شرق خليج تارانتو، وتمتلك المدينة صيداً بحرياً، وتعليب المواد الغذائية بما في ذلك الصناعات التحويلية وصناعة الصلب، وكانت المدينة قاعدة مهمة للبحرية الاطالية، وتتزود المنطقة ايطاليا بالطاقة الكهربائية والمعادن، وقد تم ضم المنطقة الى النمسا عام ١٨١٤ كجزء من التيرول، وتم التنازل عنها لإيطاليا في عام ١٩١٩، يتحدث معظم سكان مقاطعة ترنتينو الالمانية، بينما يتحدث معظم سكان المقاطعة الجنوبية اللغة الإيطالية والعديد من جزر دلماشيا Dalmation Islands وبعض الجزر في بحر الادرياتيكي كجزيرة فالونا Valona وجزير سازينو Sazino فضلاً عن بعض الجزر الاخرى<sup>(٤)</sup>.

دخلت ايطاليا الحرب العالمية الاولى للحصول أولاً على المستعمرات وانتزاع الأشراف على البحر الأدرياتي من النمسا والمجر، وحصلت ايطاليا بعد الحرب العالمية الأولى على أرض مساحتها ٩٠٠ ميل

مربع سكانها البالغ عددهم ١,٠٠٠,٠٠٠ نسمة، وحصلت ايطاليا من ضمن غنائمها على تريستا وترنتينو الذين يشكل الايطاليين واليوغسلاف جزء كبير منها فيما يشكل الألمان أقلية هامة في المقاطعتين<sup>(٥)</sup>. احتلت القوات الإيطالية تريستا وترنتينو في ٣ تشرين الثاني ١٩١٨ ، وضُمت رسميًا إلى مملكة إيطاليا في ٢٦ أيلول ١٩٢٠ ، اذ اضطرت النمسا الى التنازل لايطاليا عن هذه الاقاليم، بل امتدت حدود ايطاليا الى ممر برنر Brenner Pass وذلك لاعتبارات دفاعيه وهجوميه اذ كفلوا ميزة القدرة على مهاجمة النمسا بعد ان اقتطعت جزءاً من اقليم التيرول النمساوي، والذي اصبح يعرف بأقليم التيرول الجنوبي The South Tyrol، وقد كان هذا الاقليم يضم ٢٨٨,١٩١,٢٤٦ الماني، وبعدها جزءاً من الثمن الذي طالبت به ايطاليا نظير وقوفها الى جانب الحلفاء في الحرب<sup>(٦)</sup>.

عملت الحكومة الفاشية في إيطاليا على التمسك بنضالها السياسي والثقافي ضد الاقليات المختلفة ولاسيما ضد الاقلية الالمانية في المنطقة، اذ واصلت العمل ضد الأقليات في الشمال<sup>(٧)</sup>. كانت المشاكل مختلفة وترتبط بشكل أساسي بحقيقة أن السكان كانوا يتحدثون الألمانية في جزء كبير منهم ومعادون لإمكانية ضمهم إلى إيطاليا، وفقاً للتعداد النمساوي لعام ١٩١٠ ، كان هناك ٢٣٧,٨٠٠ نسمة ، منهم ٢٢١,٢٠٠ (٩٣%) ألمان ، ٦,٩٥٠ (٣%) إيطاليون و ٩٣٥٠ (٤%)، وفي مناسبات عديدة أكدت الحكومة الإيطالية والقيادة العليا على أهمية السلوك الحكيم والمعتدل في الأراضي المحتلة ، وخاصة في جنوب التيرول ، التي يسكنها سكان بلغة أخرى لا يريدون استعدادها للدفع في هذا الاتجاه ، لم يكن هناك فقط إملاء الهدنة والاتفاقيات الدولية التي كانت تتطلب الحفاظ على الهيكل الإداري والجهاز التشريعي ، ولكن أيضاً أسباب للراحة ، لأن سياسة تحترم الأقلية الألمانية كانت ستعزز طلب دولي على المستوى الإيطالي للضم مع الأخذ كمؤشر مهم على الموقف من الموظفين العموميين الذين تستخدمهم بالفعل الملكية النمساوية - المجرية ، يمكن القول بالتأكيد أن المحافظة على الوضع الراهن انذاك حدثت من تلقاء نفسها<sup>(٨)</sup>.

ينتمي جنوب تيرول ، قبل ضم إيطاليا للحرب العالمية الأولى ، إلى مقاطعة تيرول النمساوية التاريخية كمكافأة للقتال على الجانب المنتصر ، حصلت إيطاليا على الجزء الجنوبي من المقاطعة ، وهي ترينتينو، التي لا جدال فيها إيطالية في التكوين العرقي، ولكن الجزء الشمالي، كانوا معظمهم من الألمان ، مجموع سكانها الألمان بلغ حوالي ٢٦٠,٠٠٠ (٩).

لجأت الحكومة الإيطالية بعد الحرب العالمية الأولى إلى احتواء الاقليات الجديدة في إيطاليا ولاسيما الاقلية الالمانية التي اضيفت الى الدولة الإيطالية بكل الطرق السياسية والاقتصادية والثقافية، اذ اتجهت الادارة الإيطالية الى احكام قبضتها على هذه الاقاليم التي تتواجد فيها اقلية المانية واتبعت سياسة تقوم على:

١- الغاء القوانين والاعراف المحلية واحلال قوانين واعراف إيطاليا واجبار الاهالي على الموافقة على هذه القوانين من دون تعديل أو مناقشة.

٢- ادخال التشريع الايطالي في تريستا وترنتينو وسريانه فيها.

٣- وضعت صلاحيات تنفيذ القوانين الإيطالية بيد الحكام الايطاليين الذين عينتهم الدولة، ورغم مشاركة الاقلية الالمانية في تنفيذ هذه التشريعات والقوانين الا ان مشاركتهم كانت ضئيلة جداً قياساً الى عدد الالمان الموجودين فيها.

٤- محاولة محو الصيغة القومية لسكان الالمان في المدينتين وانهاء الاستقلال الذاتي التشريعي في المنطقتين عبر سياسة صارمة تجسدت مع وصول الفاشية للسلطة مما ادى الى اخضاع الاقلية الالمانية للسياسات الإيطالية بصورة شبه كاملة (١٠).

كانت الشائعات كثيرة في جنوب التيرول بأن موسوليني عرض المنطقة على هتلر كبادرة حسن نية، لكن هتلر كان مستعداً لتقديم تنازلات ، والتنازل عن المبادئ الإيديولوجية ، والتخلي عن الادعاءات التحريرية من أجل الحصول على الدعم لعملية الضم(النمسا)، دعم موسوليني للعلاقة كان أكثر أهمية لهتلر من استعادة التيروليين الجنوبيين أو تصحيح الظلم الذي عانوه في ظل الحكم الإيطالي بالنظر إلى هذه

الأولويات ، بحلول منتصف كانون الأول ١٩٣٧ ، كان المكتب المركزي الألماني للشعب قد عكس سياسته تجاه الجنوب التيرولي وحاول تهدئتها بدلاً من التحريض عليها<sup>(١١)</sup>.

كان من المتوقع في ظل نظام موسوليني الفاشي أن يصبح السكان الناطقين باللغة الألمانية إيطاليين فتبنت خطة الديكتاتور لإضفاء الطابع الإيطالي على المنطقة الألمانية عن طريق هجرة الإيطاليين من أجزاء أخرى من شبه الجزيرة وتصنيع المدن الكبرى فمنذ أن أدرك موسوليني بحلول نهاية الثلاثينيات أن هذه الخطة ستفشل ، فقد وافق مع هتلر على إعادة توطين الناطقين باللغة الألمانية الذين أوردوا الحفاظ على ثقافتهم ولغتهم الألمانية في الرايخ الثالث، وقد تم تقديم هذا الخيار المزعوم للناس في عام ١٩٣٩، ويمكن لجميع الذين رفضوا البقاء بشرط أن يصبحوا إيطاليين ، مستخدمين اللغة والثقافة الإيطالية، وبسبب الحرب العالمية الثانية ، لم يتمكن الألمان تنفيذ هذه الخطة إلا جزئياً لأن معظم السكان الذين اختاروا ألمانيا (٨٦ بالمائة) لم يهاجروا<sup>(١٢)</sup>.

ان استمرار الصداقة الإيطالية الألمانية كان أكثر أهمية للرايخ من مصالح التيروليين الجنوبيين، ولم يعد الرايخ يعترف بهم كمجموعة وطنية رسمية، إذ أرسل هيرمان بهرنرز (Hermann Behrends) <sup>(١٣)</sup> إلى المنطقة لتحديد القيادة المحلية وقد تطلع إلى ما يجب القيام به مع الأقلية وقادتها إلى برلين حتى يتمكن هتلر من إقناعهم شخصياً بالحقائق الجديدة للحياة السياسية في بلده<sup>(١٤)</sup>.

ويتضح مما سبق ان الحكومة الألمانية ضحت بمصالح الاقلية الألمانية في تريستا وترنتينو القومية رغبة منها في الحصول على حليف قوي يؤازرها في المجالات السياسية والعسكرية، ويبدو ان رؤية الزعيم الألماني كانت فوق رغبات الاقلية الألمانية القومية، إذ ان إيطاليا كانت الأسوأ في مجال رعاية حقوق الأقلية الألمانية في غرب أوروبا.

## ٢- الأوضاع الاقتصادية:

تعرض النشاط الاقتصادي بعد الحرب العالمية الأولى لأضطرابات واسعة نتيجة تقسيم الامبراطوريه النمساويه واقتطاع اراضيها وتقسيمها بين الدول الجديدة التي ظهرت بعد الحرب العالمية الأولى ونتيجة

للتقسيم الجديد في خارطه الاوربيه الجديده،شهدت الاقاليم المنفصله والمشكله حديثاً تغيرات اقتصاديه خطيره ادت الى اعاده النظر في الاسس الاقتصادية لهذه الاقاليم،فالنظام الاقتصادي فيها كان يشكل منطقته اقتصاديه واحده تدار تجارتها خارجيه بواسطة شبكه واسعه للسكك الحديديه مرتبطه بموانئ تريستا وفيومي على بحر الادرياتيك Adriatic Sea<sup>(١٥)</sup>، وبنشوء الدويلات الحديثه وترسيخ حدودها السياسيه وارتفاع حواجزها الكمركيه اصاب الدمار هذه الوحده الاقتصادية مما اثر سلباً على اقتصاد اوربا الوسطى بصوره عامه،اما مقاطعات تريستا وترنتينو فكانت الاسوء وضعاً من بينها بفقدانها مراكز نشاطها الصناعي في الامبراطوريه النمساويه،إضافه الى ان انتاجها الزراعي لم يكن افضل حالاً،فقد كانت تريستا وترنتينو تعتمد على الموارد الغذائيه التي تزودها به المناطق التي اصبحت بعد الحرب تابعه الى الدول المجاوره كتشيكوسلوفاكيا ويوغسلافيا،وفي ظل هذا الوضع فقدت اقاليم تريستا وترنتينو اهميتها كمركز صناعي ونقطه اساس في شبكه المواصلات الرئيسيه في وسط وغرب أوربا،ولم تعد هذه الاقاليم قادرة على توافر الوظائف لمواطنيها،بل ان الكثير من الالمان فقدوا وظائفهم لان الدوله الايطاليه لم تعد بحاجة اليهم مع هذا العدد الهائل بالنسبه لمدينه صغيره<sup>(١٦)</sup>.

انعكست الاوضاع الاقتصادية السيئه في اوربا بعد الحرب العالميه الاولى على وضع الاقلية الالمانية في تريستا وترنتينو والتي باتت مهدده للاستقرار السياسي،الا ان الحكومه الايطاليه بذلت جهوداً كبيره لاستيعاب هذا الركود الاقتصادي وتحسين حال الاقلية الالمانية فيها،وعملت في هذا الاتجاه على اتخاذ مختلف السياسات الاقتصادية لاحتواء الاقلية الالمانية فيها عن طريق التخفيف عن القيود ووسائل حمايه لاقتصاد الاقلية الالمانية والمساهمه في حمايه منتوجاتها الزراعيه فيها والصناعيه<sup>(١٧)</sup>،فضلاً عن ذلك سعت الى اعاقه الانتقال الحر للعمال ورؤوس الاموال الالمانية منها،وبذلك خلقت الدوافع الاساسيه لحمايه صناعتها الناشئه وتدعيمها لحمايه سوقها من الاغراق،أو لتوزيع منتجاتها حتى لاتتعرض اقتصاديات الاقلية الالمانية لهزات قويه نتيجة اعتمادها على انتاج واحد،مما يفسر بقاء هذه الاقليات الالمانية في مناطقها دون الرجوع أو الهجرة الى بلدها الام،الا ان هذا الوضع الاقتصادي دفع الكثير من

الألمان في هذه المناطق إلى الاعتقاد بأن الحل الأفضل لمشاكلهم الاقتصادية يتمثل بالرجوع إلى البلد الأم النمسا الألمانية، وأن هذا الحل منسجماً مع رغبات الأقلية الألمانية والذي يتمثل في الاتحاد مع ألمانيا، ذلك لأن اقتصاد الأقلية الألمانية في تريستا وترنتينو تعرض للخراب والدمار نتيجة الحرب، ذلك لأن الدولة الإيطالية سعت في ذلك الوقت لإعادة بناء صناعاتها الوطنية وارتفاع الحواجز الجمركية العالية فقدت هذه الأقاليم إمكانية النمو الاقتصادي الأمر الذي أثر سلباً على حياتها الاقتصادية<sup>(١٨)</sup>.

ويبدو أن سوء الأوضاع الاقتصادية في تريستا وترنتينو بالنسبة للأقلية الألمانية ساهمت وبشكل مباشر في زيادة المطالب للعودة إلى الوطن الأم، إلا أنها واجهت عقبة عدم الرغبة الألمانية في استفزاز الإيطاليين للمحافظة على الوضع الراهن بالنسبة للأقلية الألمانية في إيطاليا.

### ٣- الأوضاع الاجتماعية:

انتهجت إيطاليا سياسة جامدة لصبغ التيرول بالصبغة الإيطالية، إذ عملت على

١- جعل المدارس في التيرول باللغة الإيطالية.

٢- منع الجامعات الإيطالية بالتدريس إلا باللغة الإيطالية.

٣- الإصرار على إلغاء العادات والتقاليد الألمانية في التيرول.

٤- تحديد الهوية الإيطالية في التيرول من خلال تدريس الثقافة والفكر الروماني القديم ومنع الأقلية الألمانية واليوغسلافية من ممارسة عاداتها وتقاليدها<sup>(١٩)</sup>.

مارس الفاشيين سياسة عدوانية في إضفاء الطابع الإيطالي على السكان الناطقين بالألمانية، مما أجبر الألمان على تغيير أسمائهم، وتمت إعادة كتابة أسماء الأماكن، وتم حظر استخدام اللغة الألمانية وأصبح التحدث باللغة الألمانية جريمة وتم تطبيق قوانين تمييزية عنصرية إذ تم إلغاء المؤسسات والمدارس والجمعيات والأحزاب السياسية وفي عام ١٩٣٩ أجبر الأشخاص الذين يتحدثون الألمانية على الاختيار بين إيطاليا وألمانيا<sup>(٢٠)</sup>.

كان الانتقال من ملكية هابسبورغ إلى مملكة إيطاليا بمثابة نقطة تحول هامة للحكم الإداري والهياكل الإدارية لجنوب تيرول، إذ كانت ملكية نهر الدانوب إمبراطورية متعددة الأعراق منظمة على المستوى الفدرالي ، فقد واجه الألمان في جنوب تيرول النموذج المركزي للدولة القومية الإيطالية ، التي كانت فكرتها السياسية قائمة على الوحدة اللغوية والثقافية لسكانها، ومع ذلك ، فقد تصرفت السلطات العسكرية والمدنية لإيطاليا في السنوات الأربع الأولى بعد نهاية الحرب العالمية الأولى في جنوب تيرول في ظل النظام الإداري آنذاك على حاله إلى حد كبير ، ولم يكن هناك "تطهير" للعاملين من الموظفين الإداريين المحليين ، وتم السماح للمدارس الألمانية بالاستمرار دون رادع (٢١).

بدأت الحكومة في روما محادثات مع الممثلين السياسيين لجنوب تيرول لاستكشاف المشاكل من أجل نظام الحكم الذاتي في المستقبل على الرغم من هذا التوازن الإيجابي العام ، فإنه لا يمكن إغفال أنه في السنوات الأربع السابقة للاستيلاء على السلطة الفاشية تعارض الميول والتطورات، لسبب واحد ، لم يكن من الممكن في هذا الوقت استرداد الوعد الذي تم تجديده مرارًا وتكرارًا بالحكم الذاتي، من ناحية أخرى ، لم تستطع القيادة السياسية لإيطاليا الاتفاق على نهج مشترك في سياسة الأقلية ، حيث رفعت قبلها عام ١٩٢٢ أصواتًا دعت إلى الاستيعاب اللغوي والثقافي للألمان في جنوب تيرول (٢٢).

عُدت معاملة إيطاليا للأقليات القومية من بين الأسوأ في أوروبا، لم يكن الإيطاليون على حالهم كما كانوا على طاولات مؤتمرات ما بعد الحرب ، وكانوا يغامرون ببعض إحباطاتهم من خلال تجاهل حقوق رعاياهم الجدد غير الإيطاليين، إذ رفضوا الالتزام بمعاهدات أو إعلانات ملزمة في أقاليمهم الجديدة ، وتابعوا بلا كلل سياسة إزالة اللغة الألمانية، كما حل الإيطاليون محل المسؤولين والمعلمين الألمان ، وتم اختيار المؤسسات الاقتصادية الألمانية لمضايقتها البيروقراطية الإيطالية، الأمر الذي جعل اللغة الحصرية للتعامل مع الأعمال الرسمية، لا تقتصر على إضفاء الطابع الإيطالي على المعيشة في البلاد، فقد استخرجت بعض السلطات المحلية الجنود الألمان من المقابر التيرولية (٢٣).

عرفت الأقليات القومية الألمانية في غرب أوروبا محددات التعبئة العرقية بصورة بسيطة وذلك بسبب الأنظمة الليبرالية والديمقراطية، ما عزز بقاء الأقليات في الدول المستضيفة لهم رغم بعض التفاوتات المتباينة ذات الجذور التاريخية والتهديدات الثقافية المتعلقة بالتعليم واستخدام اللغة الألمانية والهوية الجمعية للأقلية، إلا أن الأقلية الألمانية في غرب أوروبا استطاعت أن تتلائم بشكل عقلاني مع بيئتها المستضيفة بشكل مؤقت<sup>(٢٤)</sup>.

أصبح ضبط النفس والاعتدال شيئاً مطلوباً بالنسبة للأقلية الألمانية في إيطاليا، إذ عكس نهج (المكتب المركزي للشعب الألماني) تجاه التيرولين الجنوبيين، سياسة متوازنة بعد سنوات من الحكم الإيطالي القمعي، كما لم يعترف التيرولين الجنوبيين بالقيادة الإيطالية التي فرضتها الحكومة الإيطالية عليهم، رغم طلب المكتب المركزي للشعب الإيطالي الامتثال لقرارات الدولة الإيطالية، إذ عدت الحكومة الألمانية ان التيرول لم ينتمي الى ألمانيا ابداً فقد منحها الرايخ وسيلة فعالة لتأمين ولاء جنوب التيرول تمثلت في الدعاية التحررية للثقافة واللغة الألمانية، ورغم ذلك فقد المكتب المركزي للشعب الألماني الكثير من نفوذه في تريستا وترنتينو بسبب عدم فاعليته في معالجة مشاكل الاقلية الالمانية في تريستا وترنتينو وذلك طبعاً بحسب رغبات الحكومة الألمانية والزعيم الألماني<sup>(٢٥)</sup>.

وصفوة القول ان ألمانيا النازية غضت الطرف عن ضم الاقلية الالمانية في ايطاليا على الرغم من ضم النمسا الى ألمانيا، وعد ذلك حاجة اساسية لمبدأ الاقلية الالمانية، الا انها امام رغبات الزعيم في تحقيق تحالف عظيم مع ايطاليا، رغم ان ايطاليا كانت الأسوأ في تطبيق مبدأ حقوق الاقليات القومية في اوروبا، لكنها لم تسع لتحقيق رغبات الاقلية الالمانية في تريستا وترنتينو في الاندماج مع الدولة الالمانية، ويبدو ان الفكرة القومية بالنسبة للنازيين ورغم اهميتها الا انها كانت سلعة استهلاكية تهدف الى حشد الشعب الألماني لرغبات وارادات الزعيم، بمعنى ان الجماعة العرقية المعنيه عوملت باعتبارها آلة للتغلب على المشكلات السياسية التي واجهت الحكومة النازية ورغبات الزعيم الذي مثلها وعد صفوتها.

ويبدو ان الاقليات الالمانية في غرب اوربا تمتعت ببعض حقوقها السياسية والاجتماعية والاقتصادية في ظل نظام الحكم الديمقراطي الليبرالي في غرب اوربا الا انها ظلت ترنو ببصرها الى هدف تتوجه اليه بأخلاصها وولائها والذي يعد تعبيراً اساسياً عن حاجة ماسة للاقليات في الانتماء الى دولة الامة التي تحلم بها، فضلاً عن عدم رغبة القيادة الالمانية في ضم هذه الاقليات في غرب اوربا الى دولتها القومية وذلك بسبب قلة اعدادها اولاً واهميتها الاقتصادية الضئيلة ثانياً مما جعلها لاتدخل في مجالات اهتمام الدولة الالمانية فضلاً عن عدم قدرة الحكومة الالمانية في معالجة هذه الاوضاع لانها ستستفز الدول الاوروبية في غرب أوربا، لذا كان الاهتمام ينصب حول دول شرق اوربا التي عدت المجال الحيوي الاكثر اهمية لألمانيا بإمكاناته البشرية والاقتصادية الهائلة فضلاً عن ضعف الدول في شرق اوربا وامتلاكها مساحات واسعة من الاراضي الزراعية التي تحقق الاكتفاء الذاتي للدولة والامة الالمانية.

#### المبحث الثاني: موقف النازية من الاقلية الالمانية في تريستا وتورنتينو:

ترتب على أستلام النازية للسلطة في ٣١ كانون الثاني ١٩٣٣ بتجديد الأمل في خلق تعاون ألماني- ايطالي، وقد عنى ذلك ازدياد مركز ايطاليا أمام الأقليات الألمانية في التيرول وتمخض عن ذلك محاولات الحكومة النازية التضحية بمتطلبات الأقلية الألمانية في التيرول نضير حصول الالمان على حليف قوي متمثل في الحكومة الايطالية، وقد انعقد في ٩-١٢ تشرين الثاني ١٩٣٦ مؤتمر فينا بين ممثلي ايطاليا والمجر والنمسا وترتب على هذا المؤتمر تدعيم مركز ايطاليا تدريجياً في حوض الدانوب ومنطقة تريستا وترينتينو على رأس البحر الأدرياتيكي، كما طبقت ايطاليا في ظل محاولاتها تعزيز دور الأيطاليين في المنطقتين اللتين حظيتا بأوضاع خاصة في ايطاليا، إذ طبقت في ٣ آب ١٩٣٧ برنامجاً عنصرياً ضد اليهود في ايطاليا، وذلك برغم سياستها القديمة وتعهداتها في مؤتمر السلام في باريس بحماية الأقليات فصدرت تعليمات هامة تتضمن سيطرة الدولة الإيطالية على معظم الأقليات في ايطاليا عن طريق

١- مغادرة الأقليات التي لم تكن ترغب في البقاء في ايطاليا.

٢- التدريس باللغة الإيطالية حصراً في كافة أنحاء البلاد.

٣- التعليم يكون حصراً باللغة الإيطالية مما يعني أن الأقلية الألمانية تحديداً حرمت من ممارسة التعليم بلغتها وكذلك حرمت من إنشاء مدارس باللغة الألمانية والتعليم على وفق أساليب الحياة الألمانية<sup>(٢٦)</sup>. حاول المكتب المركزي للشعب الألماني خلال الفترة المتبقية من عام ١٩٣٨ التراجع عن العمل الدعائي الذي قام به بنجاح، كما طلب إصدار المراجعة الخاصة بالأقليات في إيطاليا فقد تراجعت ١٢ مسألة إلى حد ما حتى آذار ١٩٣٩ ، عندما لم يؤد الحل النهائي لتشيكوسلوفاكيا إلى إشعال آمال جنوب تيروليين فحسب بل أثار قلقاً جديداً في عقل موسوليني حول نوايا صديقه الألماني، وبحلول أوائل عام ١٩٣٩ قرر هتلر مدرّكاً لمخاوف موسوليني إعادة التوطين، فقد كان الرايخ مستعداً لإعادة توطين التيروليين الجنوبيين ، وفي عام ١٩٣٩ وافق موسوليني إلى جانب هتلر على (اتفاقية الخيار) ، والتي كانت تسهم في إضفاء الطابع الإيطالي الكامل على ترينينو، إذ كان لدى السكان الخيار: إما وضع لغتهم وثقافتهم وطريقة حياتهم والاستسلام للإيطاليين أو مغادرة البلاد والهجرة إلى الرايخ الألماني وقبول الجنسية الألمانية<sup>(٢٧)</sup> ففي آذار ١٩٣٩ أصدر هتلر تعليمات إلى قادة الأقلية من خلال بدء الاستعدادات السرية للمكتب المركزي للشعب الألماني لإعادة التوطين عندما حث موسوليني هتلر في شهر أيار على تسريع العملية ، فأصبحت إعادة التوطين رسمية ، فسياسة الرايخ لا تقتصر فقط على جنوب التيرول ولكن أيضاً على المناطق الواقعة في شمال شرق إيطاليا<sup>(٢٨)</sup>.

انتقل بعض التيروليين إلى برلين للشكوى ولم يتلقوا سوى ردود مراوغة من وزارة الخارجية والمكتب المركزي للشعب الألماني، في ٧ تموز ١٩٣٩ أصدر المكتب المركزي للشعب الألماني تعليمات إلى جميع مكاتب الرايخ والحزب للتعامل مع إعادة التوطين في جنوب التيرول ، الذي سيتم مناقشته لاحقاً ، ينهي وضع التيروليين الجنوبيين ليس فقط كمجموعة عرقية متميزة ولكن كأقلية قومية معترف بها رسمياً، وفقاً لاتفاقية إعادة التوطين ، كان للأفراد خيار إعادة التوطين في الرايخ أو البقاء في إيطاليا ثم التخلي عن وضعهم الألماني و سيتم الاعتراف من قبل الرايخ والسلطات الإيطالية بالاختيار لأولئك الذين اختاروا إيطاليا او الرايخ<sup>(٢٩)</sup>، لم يتعاون التيروليون الجنوبيون ضد إيطاليا، فكانوا متفرجين على هذه

الأحداث ، الا ان هتلر تجاوزهم وتعامل مع الإيطاليين مباشرة ، كعنصر أساسي في مخطط السياسة الخارجية الشامل لهتلر، فكانت الردود المشتركة على إعادة التوطين هي المماثلة ، اذ شعر الكثيرون بالمرارة لما اعتبروه خيانة ، ولم يكونوا على استعداد للتضحية بمنزلهم ووطنهم من أجل القضية النازية ، ورفضوا استدعاء الدعوة من هتلر<sup>(٣٠)</sup>.

لم تحاول السلطات الرسمية استعادة مناطق الأستيطان الألمانية المفقودة منذ مدة طويلة، بل حاولت فقط تعزيز وتثبيت وجود اللغة الألمانية والوعي الشعبي الألماني، كما عملت على زيادة رجال الدين والمسؤولين وأعضاء هيئة التدريس بجنوب التيرول، وهذه السياسة مثلت بداية نشاط قوي لتأمين ونشر الألمان في التيرول<sup>(٣١)</sup>.

#### الخاتمة:

توصل البحث الى جملة من النتائج في ضوء ما توافر من معلومات:

١- ظهرت النزعة القومية في سنوات ما بين الحربين وذلك يعود إلى القصور الذي شاب العلاقة بين الدولة والأمة، فالدولة عبارة عن وحدة ادارية وسياسية تحتكر الاستخدام الشرعي للسلطة على مجمل سكان اقليم جغرافي محدد، بينما الأمة مجتمع يرتبط ببعضه بأواصر القرابة والاشترار في اللغة والعادات والتقاليد التي تميز هذا المجتمع وهذه القومية عن غيرها من القوميات، فيمكننا أن نرى قومية دون دولة أو دولة تضم بين جنباتها عدة قوميات تضم أقليات متعددة إذ ضمت الدول التي أنشأت على أثر معاهدة فرساي أكثر من أقلية قومية وذلك ما جعل القومية الألمانية تفقد أجزاء واسعة من شعوبها لتنظم إلى دول خارج عن قوميتها.

٢- نفذت الدول الدكتاتورية الجماعية الشعبية التي ظهرت للوجود بعد الحرب العالمية الاولى التعاليم التي دعا اليها القوميون الحقيقيون بحذافيرها ومع ان القومية في المانيا النازية وايطاليا الفاشية غلفت بغلاف الاطماع الشخصية الا انها وعن طريق التعليم والدعاية اصبحت تمثل مجموع الشعب بأكمله

وعملت من اجل هذا المجموع سواء رضي الشعب أم ابى، واعتبروا امتهم اعظم الامم واحسنها، كما اعتبروها امنع حصن ضد الشر واسمى مصدر للبهجة والسعادة.

٣- كانت اوضاع الاقلية الالمانية في ايطاليا من بين الاسوأ في غرب اوربا، اذ عانت هذه الاقليات من محاولات الدولة الايطالية القومية ادماجها في اطارها القومي عن طريق التضييق عليها اقتصادياً واجتماعياً من خلال حرمانهم من ممارسة عاداتهم وتقاليدهم ولغتهم وفرضت عليهم اللغة والثقافة الايطالية والتي شكلت عاملاً حاسماً في التضييق عليهم.

٤- ضحى الحزب النازي بمصالح الاقلية الالمانية في ايطاليا والمتمثلة بالالمان في تريستا وترنتينو في الانضمام للدولة الالمانية، اذ تغافل النازيون الالمان ومؤسستهم (المكتب المركزي للشعب الالمانى) الذي عُنِي بشؤون الاقليات الالمانية والذي كان له دور فاعل في معالجة اوضاع الاقليات الالمانية في شرق اوربا ووسطها عن حماية الاقلية الالمانية في ايطاليا، واقتنع بوضعهم امام خيار قومي صعب جداً اما الهجرة الى المانيا والاستغناء عن ممتلكاتهم واموالهم واما البقاء في ايطاليا والاستغناء عن قوميتهم والتنازل عن هويتهم.

٥- مثلت مصلحة الدولة الالمانية العامل الاهم في التعامل مع الاقلية الالمانية في تريستا وترنتينو اذ ضحى الحزب النازي والزعيم الالمانى بمصالح الاقلية الالمانية في ايطاليا من اجل مصلحة الدولة الالمانية وذلك في محاولة لعدم اثاره الزعيم القومي الايطالى ومحاولة الاستفادة منه لكسب حليف قوي في القارة الاوربية استعداداً لجولة جديدة من الحرب كان مقرراً لها عام ١٩٤٥.

#### المراجع والاحالات:

(١) معاهدة لندن السريه: عقدت بين الحلفاء وايطاليا اثناء الحرب العالمية الاولى، فقد حصلت ايطاليا من الحلفاء على وعود من الحلفاء بالحصول على مساعدات مالىة، الجزء الايطالى من ترنتينو وميناء تريستا وما جاورها من الاراضي في الداخل وجزء من مقاطعة دلماشيا وجزر دودوكانيز والباينا، كل ذلك مقابل دخول ايطاليا في الحرب بجانب الحلفاء. ينظر: محمد

حمزه الدليمي ولبنى رياض عبد المجيد الرفاعي، تاريخ العالم المعاصر، تاريخ العالم المعاصر، ط١ (الموصل: دار غيداء للنشر والتوزيع، ٢٠١٤)، ص ٤٤.

(٢) Academic American Encyclopedia, Vol.18, Arete Publishing Company ,New Jersey ,1981, p.297.

(٣) Ibid, pp.291.

(٤) Nicola Fontana and Mirko Saltori, Trentino, International Encyclopedia of the First World War 1914–1918, Version ١ Last updated ١٨ April 2016, p.1

(٥) Ibid.

(٦) Ibid, p.2

(٧) Barbara Bergler, Germanophone Sprachinseln In Norditalien Walser, Zimbern und Fersentaler – eine soziolinguistische Analyse, Bachelorarbeit im Studiengang Deutsch–Italienische Studien, Universitat Regensburg, 2018, p.31.

(٨) Adolf Leidlmair ,Bevölkerung und Wirtschaft 1919–1945 ,in Franz Huter a cura di , München ,Verlag, 1965, p.363.

(٩) Valdis O .Lumans, Himmler's Auxiliaries : The Volksdeutsche Mittelstelle and the German National Minorities of Europe, 1933–1945, University of North Carolina Press, London, 1993, p.76.

(١٠) Barbara Bergler, Germanophone Sprachinseln In Norditalien Walser, Zimbern und Fersentaler – eine soziolinguistische Analyse, Bachelorarbeit im Studiengang Deutsch–Italienische Studien, Universitat Regensburg, 2018, p.22.

(١١) Valdis O .Lumans, Op.Cit, p.79.

(١٢) Stefan wolff, German Minorities in Europe Ethnic Identity and Cultural Belonging, Berghahn Books, United States, 2000, p.65.

(١٣) هيرمان بهرنرز: ولد هيرمان بهرنرز ابن أحد النزلين في روستينغن Rustingen في ١١ آيار ١٩٠٧. درس الحقوق في جامعة ماربورغ ، لكنه حصل على الدكتوراه ففي كانون الأول (ديسمبر) ١٩٣١ ، أنضم الى الحزب النازي واصبح زعيماً خاصاً في قوات الأمن الخاصة.ينظر:

Jefferson Adams, Historical Dictionary of German Intelligence, The Scarecrow Press, Toronto, 2009, p.27.

(١٤) Valdis O .Lumans, Op.Cit, p.79.

(١٥) بحر الادرياتيک: هو خليج فينيزيا Venezia مشتق من البحر الابيض المتوسط يمتد على طول ٧٥٠ كيلومتر بين تركيا واوربا واوستريا وايطاليا، عليه عدة موانئ منها فينيزيا وتريستا وانسوم وفيوم، وماؤه اكثر ملوحيه من ماء البحر الابيض نفسه، ويحدث فيه مد وجزر ظاهران وخاصة في فينيزيا.ينظر: محمد فريد وجدي، دائرة معارف القرن العشرين، مج ٢، (بيروت: دار الفكر، ١٩٧١)، ص ٣٦١.

(١٦) Arnold Toynbee, Survey of International Affairs 1920-1923, Oxford University Press, London, 1923, pp.318-322.

(١٧) Bertold Spuler, Rulers and Governments of The World , Vol.2, Bowker Publishing Coltd, London, 1977, pp.52-55.

(١٨) Ibid, pp.55-59.

(١٩) Ibid, pp.80-85.

(٢٠) Barbara Bergler, Op.Cit, p.32.

(٢١) Deutscher Bundestag, Op.Cit, p.24.

(٢٢) Ibid, p.24.

(٢٣) Valdis O .Lumans, Op.Cit, p.77.

(٢٤) Manfred Tschaikn, Deutsche Volkstumspolitik in Tirol 1850-1918 , Diplomarbeit, Universitat Prof.Dr.Johann Rainer, Innsbruck, 1980, p.12.

(٢٥) Ibid, p.79.

(٢٦) فرقد عباس قاسم راشد، موقف بريطانيا من التوسع الالمانى في اوربا ١٩٣٨-١٩٣٩ النمسا - تشكوسلوفاكيا ،رسالة ماجستير، جامعة البصرة:كلية التربية،١٩٩٩،ص٢٨٦.

(٢٧) Barbara Bergler,Op.Cit,p.31.

(٢٨) Valdis O .Lumans,Op.Cit,p.79.

(٢٩) Ibid.

(٣٠) Ibid,p.80.

(٣١) Manfred Tschaikn,Op.Cit,p.13.

